الباب السادس

الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث
مقالات معاصرة عن الإستعمار والحرب الصليبية في القرن العشرين

يحتوي هذا الباب على المقالات الآتيـة:

- المقال الأول: الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث
- المقال الثاني: كان العراق ليهزم لولا المطارات والممرات
- المقال الثالث: بريطانيا تكيد للإسلام منذ سلمت الأرض لليهودية في عام ١٩١٧م
- المقال الرابع: أطماع إسرائيل في البحر الأحمر والبحيرات
- المقال الخامس: دحض رواج أكذوبة تفوق إسرائيل على الدول العربية
- المقال السادس: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية
- المقال السابع: حروب صليبية صارخة وأخرى في ثياب دبلوماسية
- المقال الثامن: أخطار الإعلام على الأمة الإسلامية
- المقال التاسع: مدى مشروعية المسيحيين في البحث عن أطر جديدة بدلاً عن الإسلام
- المقال العاشر: عودة الإسلام لتركيا وسقوط صنم العلمانية
- المقال الحادي عشر: هل العلمانية هي العلمية؟
- المقال الثاني عشر: دولة الإسلام دولة مدنية
- المقال الثالث عشر: الإستهداف الأمريكي الصهيوني للإسلام

المقال الأول

الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث[1]

الإستعمار الحديث الذي جاء يدق أبواب العالم الإسلامي في هذه الأيام جاء بذخيرة وافرة من الخبرات والدراسات والأساليب اكتسب هذه الخبرات من خلال وجوده في بلدان العالم الإسلامي وتدخله في شئون الدول الإسلامية. وعلم الإستعمار الحديث أن الأمة لا تهزم عند خط النار كما يقول محمد جلال كشك في كتابه (النكسة والغزو الفكري) إن الأمم لا تنهزم عند خط النار بل تعلن هزيمتها هناك. إن الأمم تهزم قبل الصدام المسلح بسنوات وبعيداً من ميدان القتال. إن الإستعمار الحديث المتمثل في الصهيونية العالمية والصليبية الأمريكية ما كان أن يهزم المسلمين والعرب عسكرياً. لقد تمت هزيمة الأمة يوم أن دخلت الخيل الأزهر رمز الحضارة الإسلامية. ومن ثم توالت حركة الغزو الفكري على العالم الإسلامي ممهداً الطريق أمام الغزو العسكري. واستطاع الإستعمار الغربي الصليبي أن يفت في عضد المجتمع المسلم حيث تغيرت مناهج التعليم وتناولت المناهج في العالم الإسلامي الإعلاء من شأن المناهج الغربية والتهوين من أمر المناهج الإسلامية. وكان نتيجة ذلك أن ظهر على أمر الأمة المسلمة جيل تربى في أحضان المناهج الغربية وكان هذا الجيل الذي يوجه العالم الإسلامي الآن وأصبح هذا الجيل المهزوم في داخله وفي دماغه يعلم كل يوم عن هزيمته عند

(١) كتب هذا المقال قبل احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة وتحالف الغرب الصليبي

خطوط النار. وكان هذا الجيل هو جيل النكبة والهزيمة والنكسة. وكان شيئاً طبيعياً أن يتخلى قادة اليوم عن ثروات العراق وهي ثروات المسلمين وليست ثروات صدام حسين. وإذا حلت الهزيمة بصدام حسين لا سمح الله فالحقيقة هي ليست هزيمة لصدام حسين ولكن هي هزيمة الذين تفرجوا على ثرواتهم تدمر بواسطة الإستعمار الغربي. إذن ليس هناك أمل معقود على أن يدافع ربائب الإستعمار عن الوطن العربي والوطن الإسلامي. والسؤال ما هو الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث؟ الطريق هو العودة إلى المنهج الذي جرب من قبل وطرد الصليبيين وطرد الإستعمار التقليدي وهو منهج قادر على طرد الإستعمار الحديث وهو منهج حاول أن يحول بينه وبين بناء الأجيال في العالم العربي والإسلامي. إن المنهج الإسلامي في التعليم والثقافة وفي بناء الشخصية هو المنهج الأمثل الذي يمكن عن طريقه طرد الإستعمار الحديث وهو الطريق الوحيد وإن طال الزمن. فلابد إذا أردنا ألا نهزم عند خط النار أن نعود إلى المنهج الإسلامي.

إن معركتنا مع اليهود والحقد الصليبي وطردهم من منطقتنا ومعركتنا مع اليهود لا ولن تنتهي إلا بالعودة إلى الإسلام. وأعداء الأمة الإسلامية يعرفون هذا ولذلك عمدوا إلى تصفية المنهج الإسلامي بواسطة عملائهم ووكلائهم في العالم الإسلامي وحرم المسلمون من الحرية واستولت عليهم أنظمة تكرس للاستبداد. وأصبح أعداء الإسلام بقيادة بلير وبوش يقولون أن حربهم حرب تحرير. قد حرص أعداء الإسلام من أولياء اليهود على أن يهيئوا لهم أولاً بأول ساحة خالية من أي حضور إسلامي مؤثر في معظم البلدان المحيطة بالكيان اليهودي. ويجب أن نتذكر أنه قد وجد طيلة العقود الثلاثة الماضية تناسب طردي بين زيادة التوجه لدى بعض الأنظمة العربية إلى الصلح مع اليهود وبين الإجهاض المتجدد للحركات الإسلامية فيها. وهذا يبين لنا أن قراراً ما قد اتخذ من جهات ما لوأد تلك الحركات أولاً بأول حتى لا يشتد عودها يوماً وتقف ضد الاستسلام لليهود تحت أي مسمى، وهو ما سماه بعض الطواغيت (سياسة الإجهاض المبكر) في عقد الثمانينات وسماه آخرون (سياسة تجفيف المنابع) في التسعينات. إذن الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث هو العودة إلى الينابيع كما يقول الكاتب العربي أنور

الجندي. إن الواقع السيئ الذي يعيشه العالم الإسلامي الآن هو واقع يهيئ لكل هزيمة عسكرية وأن الأمة الإسلامية الآن وهي تتبع مناهج شتى غير مؤهلة أن تنتصر بل مؤهلة لكي تنهزم. لقد صارع العالم الإسلامي العالم الصليبي في جولات واستطاع العالم الإسلامي الموحد على منهج أن يخرج من المعارك منتصراً. ودبر اليهود وأعوانهم أن يبتعد العالم الإسلامي عن المنهج في منهج الحكم وآدابه وسعوا إلى تقويض الخلافة ولم يستطيعوا دخول العالم الإسلامي إلا بعد أن زال منهج الحكم الإسلامي بزوال الخلافة في عام ١٩٢٤م.

وأصبح العالم الإسلامي عالة على نظم الغرب في كل مجالات الحياة وجئ بالعملاء لإدارة شئون العالم الإسلامي فكان طبيعياً أن تتهاوى حصون العالم الإسلامي أمام الغرب الرأسمالي. إن الأمة الإسلامية تكون مؤهلة إلى طرد الإستعمار الحديث يوم أن تنبذ المنهج الغربي في العلاقات الاجتماعية والسياسية والتربوية وتعود إلى الأصول وإلا ستظل في سلسلة هزائم. إننا لا نقاتل أعداء الإسلام بالعدد والعدة وإنما نقاتلهم بهذا الدين كما قال سيدنا عمر ﷺ.

لقد عرف أعداء الإسلام وأعداء المنطقة الإسلامية أين مكمن الخطر عليهم منذ الوهلة الأولى للصدام مع العرب كان الهاجس اليهودي من خطر الإسلام حاضراً. فعندما بدأ هجوم عصابات اليهود لاغتصاب أرض بيت المقدس وبدأت الحركة الإسلامية في مواجهة ذلك الخطر سارع سفراء بريطانيا وفرنسا وأمريكا في مصر إلى التدخل لدى ملك مصر في ذلك الوقت (الملك فاروق) ليشيروا عليه بتوجيه ضربة شديدة للحركة الإسلامية في مصر ممثلة آنذاك في جماعة الإخوان المسلمين. فصدرت الأوامر بمحاصرة معسكرات المجاهدين في جبهة القتال، وجردوهم من أسلحتهم ثم نقلوا إلى المعتقلات والسجون ليجدوا أحداثاً أخرى قد سبق وقوعها في مصر قبل عودتهم. وجدوا قراراً قد صدر بحل جماعة الإخوان المسلمين، واعتقال العديد من أعضائها وكان ذلك في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م ثم أعقب ذلك اغتيال حسن البناء مساء ٢ فبراير ١٩٤٩م في عيد ميلاد الملك فاروق. وعمل اليهود وأشياعهم أثناء السنوات التي تلت تلك الأحداث على وأد أي نبتة إسلامية ناشئة. فهؤلاء يدرسون ويخططون وأولئك يعملون وينفذون. إن

أعداء الإسلام والأمة الإسلامية يعرفون كيف ومتى تهزم القوى الإسلامية في عقر دارها عسكرياً وذلك بعد أن تهزم معنوياً وقد كان لهم ذلك وأفلحوا في إبعاد الحادبين والمجاهدين عن الساحة وتم إخلاء الأجواء الإسلامية والعربية من الصقور وبقيت الحمائم هي التي تقود المنطقة وكان طبيعياً أن تهزم الهزيمة تلو الهزيمة.

لقد أراد الله جلت قدرته أن يلفت نظر المسلمين إلى أن خلاصهم في العودة إلى منهجه إن هم أرادوا العزة بدل الذلة والنصر بعد الهزيمة وأن يرشدهم إلى الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث الذي لا يكون إلا من خلال العودة إلى منهجه وسننه في الكون المتمثلة في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧] وهو الطريق إلى التحرير والتعمير وإن طال السفر.

يمكن للقارئ الكريم أن يرجع إلى الكتب الآتية (النكسة والغزو الفكري) للمفكر محمد جلال كشك وكتاب (العودة إلى الينابيع) للمفكر أنور الجندي وكتاب حديث صدر عام ٢٠٠٠م تحت عنوان (قبل الكارثة نذير ونفير) لمؤلفه عبد العزيز بن مصطفى كامل في سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي يعالج بتفصيل الواقع الذي تعيشه الأمة هذه الأيام ويدل على الطريق إلى طرد الإستعمار الحديث.